

الوحدة التاسعة

القيم والحقوق الإنسانية

القيم وحقوق الإنسان

1. تعريفات:

- القيم هي مجموعة المبادئ التي تصف الطريقة المثلى للعيش.
- حقوق الإنسان هي مجموعة من الحقوق نابعة من مبادئ سامية وأخلاقية وتكون (عادة) محفوظة ومكفولة بالقانون أو ما يمثله.

2. مقدمة:

منذ بدايات الإنسانية، حكمت بمجموعة من القيم العالمية (تسمى أحيانا قيم مطلقة أو مبادئ سامية) وكانت تقرر الطريقة المثلى لسلوك الإنسان تجاه نفسه وغيره من الناس وحتى تجاه البيئة المحيطة لتحقيق ما يسمى بالفائدة القصوى للجميع. مثل هذه القيم أو المبادئ لم تكن مختلفة من مجتمع لآخر أو من حضارة إنسانية لأخرى. كانت هذه المبادئ تصف سلوكا معيناً أو شيئاً معيناً بأوصاف بسيطة وسهلة مثل "جيد" "سيئ" "خير" "شر". مثلاً الصدق جيد، الكذب سيئ، أن تكون أميناً جيد، أن تسرق فهذا سيئ .. وهكذا. هذه القوانين والأعراف غير المكتوبة كان متفقاً عليها عالمياً ومتجذرة في عمق الضمير الإنساني. غير أن الوضع يصبح أكثر تعقيداً عند التعامل مع الآخرين (يجب تعريف ما هو الآخر!!!).

على مر الزمان، كان تعريف الناس لبعضهم البعض محكوم بعدة اعتبارات مثل الثقافة المجتمعية، ومصادر السلطة أو القوة (قوى جسدية، اقتصادية، دينية... الخ). العديد من النماذج السلوكية كانت – وما تزال في الكثير من الأحيان- تحكم كيفية معاملتنا لأنفسنا وللآخرين. والعديد من الأسئلة تطرح تلقائياً والتي عند الإجابة عليها يتحدد السلوك الواجب إتباعه. مثل هل من أتعامل معه رجل أم امرأة؟ بالغ أم طفل؟ غني أم فقير؟ أبيض، أسود، أسوي؟ هل هو/هي من طبقة عليا؟ من الريف، البادية أم المدينة؟ من أي منطقة؟ من أي قبيلة؟ من أي ديانة؟ وهكذا.

حتى قبل اختراع الكتابة، كانت القيم المطلقة محل تقدير واحترام وتتبع –عادة باسترشاد من الدين. معظم الديانات لديها تعاليم تنص على المساواة في الحقوق والواجبات. غير أن أول نص مكتوب –

على الرغم من وجود الكثير من الآراء المتضاربة إزاءه- هو ما يعرف بقانون حمورابي قبل أكثر من 2000 ق.م. (صورة 1).



صورة 1: نص مكتوب لقانون حمورابي.

النص الآخر الذي يعتبر من النصوص المكتوبة القديمة هو ما أصدره كورش (صورة 2) قبل أكثر من 500 ق. م. ومع أن الكثير من اللغظ يدور حوله وحول صدقية نوايا كورش من إصداره -يقول البعض إنه عبارة عن أداة لاستمالة الأمم التي هُزمت في الحرب للالتفاف حوله- إلا أن كونه قد كُتب ولاقى استحسانا كبيرا, فإن هذا يدل على عالمية حقوق الإنسان وأنها متأصلة ومتجذرة في ضمائر الناس وأرواحهم.



صورة 2: اسطوانة (كورش) لكورش العظيم, مؤسس الإمبراطورية الأخمينية الفارسية

الأسئلة التلقائية التي نسأل أنفسنا لنقرر نهجا سلوكيا من آخر, تظهر وجود مشكلات لإدراكنا أو تعريفنا لزميلنا الإنسان, ويترتب على ذلك ما يحق للآخر من حقوق. فكما أن هناك العديد من المسائل المتعلقة بالمساواة هناك العديد من العوائق (أو الاختلافات) التي تساهم في التمييز بين البشر وبالتالي مستوى الحقوق التي يتمتعون بها. وتشمل هذه العوائق:

- ✓ الجنس
- ✓ العرق
- ✓ الدين
- ✓ الرتبة والمكانة الاجتماعية (اقتصاديا, أو غيره)
- ✓ الموقع الجغرافي
- ✓ السن

هذا بالإضافة إلى العديد من التصنيفات الأخرى والتي تعتمد الثقافة, المجتمع, المركز, التعليم... الخ. هذه التصنيفات كلها يجب مناقشتها وإعطاء أمثلة عليها. سيطلب من الطلاب مناقشة حالة حقوق الإنسان وتقييمها في مناطق مختلفة من العالم واستحضار أمثلة. يشجع الطلبة على التفريق بين العدالة والمساواة. وهي مصطلحات كثيرا ما تستخدم في المجتمع والإعلام. ماذا تعني هذه المصطلحات. يتم تعريف وتحديد قيم أساسية للاسترشاد بها لتقييم سلوكهم الخاص وسلوك الآخرين. يتم إعداد قائمة بحقوق الإنسان الأساسية. يتم إعداد تعريف وتقييم للواجبات المجتمعية (أو القانونية) للأفراد والتي يجب عليهم أن يضطلعوا بها لتوفير مجتمع متساوٍ وعادل للجميع في هذا العالم. هل هذا ممكن؟